المنهج الحولي والموضوعي عند مؤرخي عصر ملوك الطوائف
(دراسة مقارنة)

إعداد
الدكتور / منيرة بنت مدعث بن مير القحطاني
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

الملخص

هدف البحث إلى تحديد سمات المنهجين: الحولي والموضوعي، والتعرف على توافر تلك السمات في كتابات المؤرخين في عصر الطوائف في الأندلس، إضافة إلى إبراز مناهج مؤرخي التراجم والطبقات الذين عنوا بهذا الموضوع في عصر ملوك الطوائف من خلال تتبع التراجم الواردة في كتابتهم. وقد تبين أنهم التزموا بالمنهج الذي سار عليه كثير من مؤرخي المشرق؛ ولذا نجد أنهم كانوا يقتصرون في سرد ما يتعلق بالشخصية المترجم لها، من غير ربطها بما يحدث في عصرها من أحداث سياسية، ولم تجد الأحداث اهتماما كما ظهر ذلك في تراجمهم. يضاف إلى ذلك أن بعض المؤرخين أوضح في مقدمة كتابه المنهج الذي اتبعه في عرض ما ورد في الكتاب. كما أبرز البحث أيضاً منهج مؤرخي أدب السياسة. وسوف تختم الدراسة بأهم النتائج التي سوف يتوصل إليها البحث، وأهمية مثل هذه الدراسات في منهج البحث التاريخي، وذيلت الدراسة بثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه الدراسة.

The Chronological Method versus the Objective Method of Historical Research in the Study of the Denominations Emirs Era of Andalusia

By

Dr. Mounirah Alqahtani
Princess Norah University

Abstract

The study aims to determine the characteristics of the two types of methodology: The chronological and objective historical research methodologies by exploring these characteristics in the writings of the historians in the denominations period in Andalusia. In addition, the study also aims to illuminate the research methods of historiographic and biographic historians who were concerned with the study of this era during the denominations' kings period by tracking and tracing specimens of the biographies for the emirs included in their histories. It later becomes clear that they followed the footsteps of many of the eastern historians as we can see that most of their writings used to revolve around the characters they wrote biographies for, without connecting it to the political events that took place during the lived period. These distinctive events didn't get the expected attention in their biographies. In addition, some of those historians illustrated in the introductions to their books the exact methodology they used in handling the written material. The study also highlights the methodology of the political literature historians. The study concluded with the results of the analysis, with an emphasis on the importance of this kind of research methodology, finally appended by the references used in this study.

مقدمة

مرت الكتابة التاريخية بمراحل متعددة، وتنوعت الكتابة بتنوع الموضوعات، إضافة إلى اختلاف مناهجها باختلاف هدف المؤلف من كتاباته، وتختلف كذلك باختلاف العصور وتطور وسائل الكتابة. وقد شهد عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٧هـ/ ١٠٣١-١٠٩٤م) تطورًا واضحًا في تدوين المادة التاريخية، وتعدد أصناف الكتابة، وتنوع الموضوعات التي تناولها المؤرخون، وتبعا لذلك تعددت المناهج في مؤلفاتهم التي أفردوها للكتابة في التاريخ. وأبرز المناهج التي ظهرت في كتبهم منهجان هما: المنهج الحولي(١)- حيث يعني بترتيب الوقائع والأحداث على حساب السنين والشهور والأيام، كما يقوم على تجزئة الحادثة الطويلة الممتدة عبر السنين، فيذكر حوادث كل عام دون إكمال بإيراد الحوادث في موضوع واحد، بل يوزعها على أعوامها التي امتدت فيها، مقتصراً على ما يخص حوادث السنة التي يجمع أحداثها- (سالم، ١٩٨٣، ص ٨٢)، وهذا المنهج لم يتبعه أغلب مؤرخي ملوك الطوائف غالباً، وكان من أبرز من اتبعه المضفر بن الأفطس المعروف "المضفري". حيث سار في كتابه على المنهج الحولي حتى قيل عنه " إنه تاريخ كبير على نحو كتاب المتين في الكبر، فيه تاريخ على السنين، فنون وآداب كثيرة (٢)(عباس، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ٦٤٠). ولقد اعتمد معظم المؤرخين على اتباع منهج التاريخ الموضوعي الذي التزموا فيه بإيراد التاريخ، إما بحسب تاريخ الدول، وإما بحسب عهود الخلفاء والحكام، أو السير والطبقات. وقليل من المؤرخين من جمع بين المنهجين في مؤلف واحد، ومن أبرزهم ابن حيان في تاريخه الكبير (٣)(ابن حيان، ١٩٧٣م، ص ٧٠). وكان المنهج الموضوعي، هو المنهج الذي سار عليه معظم مؤرخي عصر ملوك الطوائف، فيما صنفوا من تواريخ، وسوف أتناول الحديث عن المنهج الذي اتبعه مؤرخي عصر ملوك الطوائف في كل موضوع من الموضوعات على حدة في مباحث البحث.

ولما كانت الكتابة في المناهج التاريخية تتطلب توخي الحذر عند تحديد المؤلفين وعصورهم للنظر بعدها في مؤلفاتهم؛ لأن بعض المؤرخين مخضرمون بين عصر الخلافة، وعصر أمراء الطوائف، إضافة إلى أن كثير من المصنفات التاريخية لمؤرخي العصر مفقودة، ولا يعرف المناهج التي اتبعوها؛ وقد أدَّى ذلك الجهل بكثيرٍ مما ورد ذكره في كتب اللاحقين، خاصة ما

اختصره المتأخرون، والسبب في ذلك أنهم بتروا كثيرًا من الأحداث السابقة لهم، أو عَدَلُوا توثيق أخبارهم بعزو النصوص التي كانوا ينقلونها أو يذكرونها في كتبهم. كما أن بعض المؤرخين تعددت مؤلفاتهم، فكتبوا في التاريخ، واللغة، والطب، وعلوم الدين، وغيرها، وربما كتب أحدهم مؤلفًا جمع فيه علوما مختلفة، أو يسرد الجوانب التاريخية في سياق عرض اللغة، أو مسائل الفقه، أو غيرها من الموضوعات.

وسوف تشمل الدراسة ثلاثة مباحث، المبحث الأَوَّل يقوم على دراسة لمنهج مؤرخي التراجم والطبقات. أما المبحث الثاني سوف يتناول دراسة لمنهج مؤرخي الأنساب. وفي المبحث الثالث دراسة لمنهج مؤرخي أدب السياسة.

وسوف تتبع في الدراسة منهجين؛ أحدهما: المنهج الاستقرائي، والذي يقوم على استخلاص الأحكام من الأحداث الواردة في كتب التاريخ والأدب السياسي. وبعد جمعها يعمد إلى تحليل مضمونها، كما سوف تتبع الباحثة المنهج الوصفي، والذي سوف يفيد في تشكيل الهيكل العام للدراسة.

المبحث الأول
منهج مؤرخي التراجم والطبقات

اتبع مؤرخو عصر ملوك الطوائف في كتاباتهم التراجم المنهج نفسه الذي اتبعه معظم مؤرخي العالم الإسلامي في صياغة تراجمهم، وقوام هذا المنهج اقتصار الحديث على الشخصية المترجم لها، وعدم إيلاء الأحداث السياسية أيَّ اهتمام؛ لذلك عُدَّت كتب التراجم والطبقات عملاً إبداعيًا محليًا للمجتمع الأندلسي (Hamelton, Gibb, 1962, 58, pp 54)؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى الوضع السياسي المتغير، والخوف من إيراد أحداث سياسية غير مرغوب في ذكرها لدى الحكام، وهذا ربما عرض المؤرخ للإيذاء.

أمَّا منهج اختيار الشخصيات المترجم لها التي سرد المؤرخون أخبارهم وأثبتوا سيرهم. وقد تبين أن المؤرخين استندوا إلى مكانة الشخصيات السياسية والعلمية؛ وركزوا على فئتين:

أولا: الحكام؛ وذلك لتدوين أسمائهم، وتاريخهم، وأثرهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، لتوضيح مآثرهم وتخليد ذكراهم.

ثانيًا: طائفة العلماء، وفي سيرهم ذكروا العلوم التي نهلوا منها، ووضَّحوا تنوّع ثقافاتهم وشمولها؛ فبرزت مكانتهم السياسية والعلمية، التي عول عليها المؤرخون في اختيار تراجمهم وطبقاتهم.(٥) (Charles; 1962, 125-118pp).

ومن يتتبع تلك المؤلفات يجد أن بعض كتب التراجم والطبقات اعتمدت ذكر سير الصحابة؛ مثل: كتاب «الاستيعاب فيمعرفة الأصحاب» لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) (٦)(ابن بشكوال، ١٩٦٦م، ص٦٧٧)، أو تراجم الفقهاء والمحدثين، مثل: كتاب أبي عمر بن مهدي «رجال الدين الذين لقيهم» (ابن بشكوال، ١٩٦٦م، ص ٥١٩-٥٢٠)، وكتاب «فقهاء طليطلة وقضاتها» لابن طاهر الأنصاري (٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م)

(٨)(ابن بشكوال، ١٩٦٦، ص٧٠)، وكتاب «تراجم الفقهاء والمحدثين» لابن مدير (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) (٩) (الضبي، ١٩٩٧م، ص١٠٦). وكان هذا الاعتناء بهؤلاء إنما هو نظير ما قاموا به من دور ديني داخل المجتمع الأندلسي. ثم تطور هذا الصنف من الكتابة في هذا الجانب، وما لبثت أن توسعت الترجمة فشملت ترجمة العلماء، والأدباء، والفلاسفة، ومن هذه الكتب «جذوة المقتبس» للحميدي (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)(١٠) (الضبي، ١٩٦٦م، ص١٠٦)، وكتاب «مطمح الأنفس»، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (ت ٥٢٨هـ/ ١٠٨٧م) (الحميدي، ١٩٤٩م، ص ١٧٤)، وكتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٨م)(١٢) (زكريا، ٢٠٠٠م، ص٤١).

أما منهج المؤرخين في مضمون الترجمة فقد جاء متنوعا؛ نظرا لتنوع شخصيات المترجم لهم، فبعض المؤرخين عُني بالترجمة لحاكمٍ، أو أميرٍ، أو لمجموعة أمراء، وهنا يحشد المؤرخ الصفات الخَلْقية والخُلُقية، وكثيرًا ما تعطي الترجمة وصفًا لمظاهره الجسمية؛ مثل قول ابن حيان – في الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن-:«أسمر طوال، أشم نحيف، لم يخضب»(١٣)(ابن حيان، ٢٠٠٣م، ص١٨٦)، ويتبع ذلك بسرد أسماء أولاده، وحُجَّابه، وكتَّابه، وأصحاب شرطته وقُضَاته،ورجال الفتوى في عصره، وبعض علماء عصره، وأخيرًا الداخلين إلى الأندلس من بني أمية في عهده. (١٤)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٨٦-١٩٧، ص٢٣٨-٢٤٣، ص ٢٧٩).

كما كان هناك مؤرخون عنوا بسير العلماء ورجال الدين والترجمة لهم، واتبعوا في الترجمة لهم منهجًا يعتمد على ذكر سنة ميلاد المترجم له، وسنة وفاته، ثم قائمةً بشيوخه، ثم رحلاته التي قام بها في طلب العلم والمعرفة، والأعمال التي دوّنها، والوظائف التي تقلدها(١٥) (بروفنسال، ١٩٧٥م، ص١٨٨)، وهو المنهج نفسه الذي اتبعه مؤرخو التراجم في عصر ملوك الطوائف، ومن أمثلة ذلك أن ابن مطاهر الأنصاري عندما ترجم لـ«محمد بن إبراهيم بن إسماعيل المشكيالي» -قاضي طليطلة(١٦)- (طليطلة عاصمة الأندلس قبل دخول طارق بن زياد، وهي مدينة قديمة وقاعدة ملوك القرطبيين- (الحموي، ١٩٩٣، ج٣، ص٣٥) بدأ بذكر نسبه كاملاً، وموطنه، ثم وظيفته التي تقلدها، ثم يذكر أسماء شيوخه في الأندلس، ويصف رحلته إلى المشرق، والشيوخ الذين سمع منهم، سواء في تلك الرحلة. (١٧) (ابن بشكوال، ١٩٦٦م، ص ص٤٨٦، ٤٨٧). وهكذا فعل أبو عمر بن مهدي (ت٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) عند ترجمته لـ«عبدالرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي المقرئ»(١٨)(ابن بشكوال، ١٩٦٦م، ص٢٤٣)، فقد بدأ بذكر اسمه، وكنيته، وحظه من العلم، ووظيفته التي تقلدها، ثم رحلته إلى المشرق، فقال: «كان أبو القاسم -رحمه الله- من أهل العلم بالقراءات، حافظًا للخلف بين القراء، مجودًا للقرآن، بصيرًا

بالعربية، كان يؤم الناس بمسجد فائق بالربض الشرقي ويُقْرِئ فيه، ثم في مسجد أبي علاقة بقرب باب الحديد، وكانت مدة مقامه هناك [يعني في المشرق] واحدًا وعشرين عامًا طلب فيها العلم وجوّد القرآن»(١٩) (ابن بشكوال، ١٩٦٦م، ص٢٤٣).

هذا من حيث المضمون، أما من حيث الترتيب وطريقة العرض، فقد اتبع معظم مؤرخي التراجم الخاصة برجال الدين والعلماء المنهج الأبجدي في ترتيب التراجم، فمؤرخٌ كبيرٌ مثل ابن عبد البر في كتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» اعتمد الترتيب الأبجدي في ترجمته لصحابة رسول الله ﷺ، إلا أنه خرج عن هذا المنهج؛ لأنه بدأ كتابه بترجمة رسول الله ﷺ، ثم بترجمة مَن اسمه إبراهيم، وبدأ بذكر إبراهيم بن محمد ﷺ (٢٠) (ابن عبد البر، (د.ت)، ص٢٥-٥٤)، وأتبع ذلك بترجمته لصحابة رسول الله ﷺ ملتزما الترتيب الأبجدي إلى نهاية الكتاب، وبعد الانتهاء من هذا الترتيب ذكر الذين اشتهروا بكناهم لا بأسمائهم، ثم ذكر النساء بعد ذلك؛ ولذلك كان التزامه بالترتيب الأبجدي على الغالب، ليس على وجه الدقة. أما افتتاحه بالترجمة لرسول الله ﷺ فلكون الصحبة لا تتحقق إلى لمن رأى النبي مؤمن به ومات على ذلك، ولعله أراد الجمع بينهم في كتابه كما اجتمعوا في الحياة.

ومن الأمثلة على التزام الترتيب الأبجدي والتبرك بالافتتاح بذكر من اسمه محمد، أن الحميدي -في كتابه الجذوة لابن عبد البر-، بدأ بمن اسمه محمد وأحمد(٢١) (الحميدي، ١٩٩٧م، ص٣٦-١٣١)، ثم عاد إلى إبراهيم، وانتظمت تراجمه بالترتيب الأبجدي، وبلغت الأسماء المفردة ثمانية أجزاء، وسرد في الجزء العاشر موضوعات متعددة، منها: من ذكر بالكنية ولم يتم التحقق من اسمه، ومَن نُسب إلى أحد آبائه ولم أعلم اسمه، ومَن ذُكر بالنسبة، وغيرها، وأخيرًا أسماء النساء(٢٢) (الحميدي، ١٩٩٧م، ص١٣١-٣٤٩؛ ص٣٥٣-٣٧٤). ومن المحتمل أن إدراج أسماء لا ينطبق عليها منهج المؤلف يعطي مؤشراً على أمرين: أحدهما: شيوع الثقافة الدينية في المجتمع وانعكاساها على أفراد المجتمع الآخر، يتمثل في سلطة تلك الثقافة؛ ولذا التزم بها المؤلفون ولم يخرجوا عنها.

وإذا بحثتنا عما يميز كتب التراجم الأندلسية عن مثيلاتها المشرقية، فسنجد من أهمها بحث مؤرخي الأندلس عن أولية المترجم لهم، وهو الكشف عن مكانتهم الاجتماعي، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الحميدي عن أحمد بن رشيق الكاتب: « أنه كان أبوه من موالي بن شهيد، ونشأ بمرسية(٢٣) مُرْسِيةَ: هي مدينة بالأندلس في أعمال تدمير اختطها عبدالرحمن بن الحكم بن هشام وهي ذات أشجار وحدائق وينتسب لها عدة علماء منهم أبو غالب تمام غالب اللغوي المُرسي. (الحموي، ١٩٩٣م، ج٥، ص ١٠٧)، وقوله عن أحمد بن عبد الملك: «أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عيسى بن شهيد، أشجعي النسب، من ولد الوضاح بن رزاح الذي

كان مع الضحاك يوم المرج»(٢٤)(الحميدي، ١٩٩٧م، ص١٠٩، ١٨٨).ومثل هذا الوصف يشرك المتلقي في الحكم على المترجم لهم، ويعطي الكاتب مصداقية في كونه ملما بتفاصيل من يترجم لهم، ولم يكن مجرد سارد.

لقد درج مؤرخو كتب التراجم على التمييز في تراجمهم بين الأصليين والطارئين والغرباء من سكان الأندلس، ومن أمثلة ذلك أن الحميدي عند ترجمته لأحمد بن قاسم عبد الرحمن التاهرتي ذكر أنه ولد بتاهرت(٢٥)- تاهرت: عاصمة الدولة الرسمية ومؤسسها عبدالرحمن بن رستم (١٦٠ –٢٩٦هـ) وحي تقع بالمغرب الأوسط وهو الجزائر حالياً وهم على المذهب الأباضي- (ابن عذاري المراكشي،١٩٨٠م، ص٢٤٦)، جاء مع أبيه وهو صغير إلى الأندلس، وذكر عند ترجمته لإبراهيم بن بكر الموصلي: أنه قدم الأندلس، ودخل إشبيلية(٢٦) (إشبِيلِيّة: تقع في الأندلس قام المسلمون بفتح إشبِيلِيّة في شعبان ٩٤ هـ/ ٧١٣ م بقيادة موسى بن نصير بعد حصار دام شهرًا، وأقام عليها عيسى بن عبد الله الطويل، وهو أول ولاتها من المسلمين. (الحموي، ١٩٩٣م، ج١، ص ١٩٥)، وحدث بها عن أبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين الأزدي الموصلي، وفي ترجمته لصاعد بن الحسن الربعي اللغوي (ت ٤١٧ هـ/ ١٠٢٦م) أشار إلى أنه قدم من المشرق إلى الأندلس، ونص على أن ذلك وقع أيام هشام بن الحكم المؤيد، وولاية المنصور بن أبى عامر في حدود الثمانين وثلاثمائة، ولم يجزم بأصله بل قال: وأظن أصله من ديار الموصل، ودخل بغداد. ويستمر في ذكر أخباره إلى أن ينهي ترجمته له بخروجه من الأندلس بتحديد زمن خروجه من الأندلس، وأن ذلك وقع أيام الفتنة في الأندلس، بل نص على تحديد وجهته، وأنه قصد صقلية(٢٧) (صقلية: وهي كثيرة البلدان والقرى، وبها عيون وأنهار، حكمها المسلمون أكثر من قرنين ونصف من الزمان، بها دور في تطور الحضارة في أوروبا. (الحموي، ١٩٩٣م، ج٣، ص٤١٩)ومات بها قريبًا من سنة عشر وأربعمائة(٢٨)(الحميدي، ١٩٩٧م، ص١٢٤، ص١٣٤، ص٢١١).وبتتبع ما ورد في هذه الأخبار نلحظ أمورًا كثيرة، منها: الدقة في سرد الأخبار المتعلقة بالشخصيات المترجم لها، إضافة إلى أن المؤرخ الدقيق لا يلجأ إلى الجزم إلا متى كان متيقناً، وإلا استعمل ألفاظ الظن، كقوله: وأظن.

ومن اهتمام المؤرخين برجال الدين والعلماء عنايتهم بذكر سنة وفاة المترجم لهم، فإن لم يتمكنوا من ذلك أشاروا إلى اسم الأمير الذي يعيش في عصره؛ فعلى سبيل المثال نجد أن الحميدي إذا لم يتمكن من ذكر وفاة المترجم له، لجأ إلا تحديد تقريبي ومن أنه نص على أن إبراهيم بن عيسى المرادي مات أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم.

ولم تقتصر الترجمة على الرجال بل اهتم مؤرخو التراجم بالترجمة لبعض مشاهير النساء في عصرهم؛ ومن أمثل ذلك نجد أن الحميدي قد

ترجم لثلاث من نساء عصره كنَّ أديبات وشاعرات. (٢٩)(الحميدي، ١٩٩٧م، ص ص١٣٧-٧٣٢-٣٧٣).

وإذا أردنا الوقوف على المنهج المتبع في كتب الطبقات، فخير مثال يجسد ذلك كتاب صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) «طبقات الأمم»، فهو كتاب اتبع فيه مؤلفه منهجًا قوامه أن يذكر أولاً الطبقة التي برعت في العلوم، ثم أي نوع من العلوم اشتهرت به، بعدها يعرض علماءها عرضًا، مقتصرًا على ذكر العلم الذي برع فيه، وذكر مصنفاته، ولم يهتم في أغلب الأحيان بذكر سنة ميلاده، أو وفاة المترجم له، ولم يهتم بذكر شيوخه؛ ويظهر ذلك جلياً في تراجم شخصيات من العصور القديمة التي لا يمكنه الوقوف عليها، فعند حديثه عن أحد علماء النجوم بالهند يقول: «ومما بلغنا ذكره من علمائهم بهيئة العالم وتركيب الإخلال وحركات النجوم كنكة الهندي، فإن أبا معشر جعفر بن عمر البلخي، قال: إنه المقدم في علم النجوم عند جميع العلماء في الهند من سالف الدهر، ولم يبلغني تحديد عصره»(٣٠)(الأندلسي، ١٩٨٥م، ص٢٥). ويقول عن أحد علماء مصر، وهو هرمس الثاني: «كان فليسوفًا جوالاً في البلاد، طوافًا على المدائن، عالمًا بنصب أهلها وطبائع أهلها، وله كتاب جليل في صناعة الكيمياء، وكتاب في الحيوانات ذوات السموم».وفي بعض الأحيان يحاول تحديد العصر الذي عاش فيه العالِم؛ ومن ذلك قوله عن أحد علماء الكلدان: «وأشهر علمائهم عندنا وأجلهم هو هرمس البابلي، وكان في عهد سقراط الفيلسوف اليوناني».

وقد أولى صاعد الأندلس العلماء الذين عاصرهم، أو عاشوا قريبًا من عصره، وترجم لهم ترجمات وافية، فذكر فيها العلم الذي برع فيه كل عالم، ومصنفاته، والوظيفة التي تقلدها، وحدد سنة وفاته؛ وهذا البسط في الترجمة مرده إلى سهولة الحصول على المعلومات المطلوبة لمن عاش معهم أو قريبا منهم. كما حرص أيضًا على توثيق أخباره بمقابلة بعض علماء عصره، منبهًا القارئ إلى هذه المقابلة بقوله: «لقيته» و«جالسته»، محددًا التوقيت الذي قابله فيه، وعمره وسنة وفاته؛ وهو بذلك يعزز في المتلقي جانب المصداقية والوثوق به.

ومما تميز به صاعد الأندلسي في تراجم وفيات عصره، أنه أورد مصطلحات نقدية أطلقها في الحكم على بعض ما يورد، سواء على المترجم له أو على مصنفاتهم العلمية، ومن ذلك قوله: «له في الطب آراء شاذة». وآخر له «من جودة القريحة، وصحة الفهم ما يمكنه من البلوغ إلى المراتب الرفيعة من الفلسفة». وثالث: «لا أعلم أحدًا في الأندلس في وقتنا هذا ولا قبله، من وقف على أسرار هذه الصناعة وغرائبها على ما وقف عليه». ورابع ذو «كتب جليلة في أنواع الفلسفة، وضروب الحكمة»(٣١)(الأندلسي، ١٩٨٥م، ص٢٥) وهذا دليل على أنه كان يتمتع بحظ وافر من هذه العلوم جميعًا، مكنه من الحكم عليها، وعلى أصحابها.

وقد اتبع بعض مؤرخي عصر ملوك الطوائف مناهج المحدثين من حيث الالتزام بالإسناد، فابن عبد البر-على سبيل المثال- كان يورد الأسانيد، وقد ذكر في مقدمة كتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» أسانيد الكتب التي اعتمد عليها(٣٢) (ابن عبد البر، (د.ت)، ص٢٠-٢٥)، ولا يكتفي بذلك، بل يذكر كل خبر مسندًا إلى صاحبه في موضعه حتى يصل إلى راوية الخبر الأصلي، ففي حادثة وفاة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ يقول: «حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن، حدثنا أبو بشر، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت عن أنس، قال: رأيت إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ»(٣٣) (ابن عبد البر، (د.ت)، ص٥٧).

ولم يقتصر اهتمام ابن عبد البر بالأسانيد بل كان يستعرض الروايات المختلفة للخبر، ويرجح بعض الروايات، مستخدمًا ألفاظ الجرح والتعديل في نقد الرواة، ونقد الأسانيد، مميزاً بينها مستعملاً في ذلك بعض العبارات، مثل: «وهو الصحيح عندي»، و«الأول أصح»، و«لا يصح عندي»، و«هذا هو الأهم»، وفي حالة عدم تمكنه من ترجيح إحدى الروايات على الأخرى ينهي كلامه بقوله: «الله أعلم»(٣٤) (ابن عبد البر، (د.ت)، ج١، ص٢٥٨، سعود، ١٩٨٤م، ص ٣٣٢).

وممن اهتم بالأسانيد ابن بسام، ولكنه لم يتبع منهج المحدثين في ذكر كافة الأسانيد حتى الراوي الأصلي للحديث؛ بل نجده يذكر اسم المصدر الأخير للحدث، ومن أمثلة ذلك قوله: «قال ابن حيان»، و«قال بعض أهل عصري، وهو الوزير أبو محمد بن عبد الغفور»، و«قال أيضًا بعض أهل عصري، وهو ابن رباح أبو تمام الملقب بالحجام»، أو «ونقلت من خط أبي مروان بن حيان».(٣٥) (ابن بسام، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٤٣، ١٤٧)

كما عني ابن بسام كذلك بذكر الروايات المختلفة للحدث، معتمدا ما يراه صحيحا منها، منبهًا القارئ إلى نهاية الاقتباس، وبداية تعليقه عليه قائلاً: «قلت أنا»، أو«قال ابن بسام». ومن تعليقاته على الروايات قوله في ترجمة ابن حيان لمعاصره ابن حزم: «قلت أنا: والله ما سقمه ولا أبخسه حقه»، وليس هذا فحسب بل نجده في مواضع يقدم نفسه ناقداً أديبًا، ومن ذلك قوله: «من الكلام الرائق». وقوله: «كان متخلفًا في شعره». وذلك «أحد الشعراء المجيدين». ويلخص بعض الروايات التي جمعها قائلاً: «والجملة في تلخيص التعريف بأمره...». وكان إذا وجد إحدى الروايات التي يوردها ناقصة أكملها، ففي حديث ابن حيان عن قتل الأمير المرتضى عبد الرحمن بن محمد من ولد الناصر لدين الله المنصب خليفة بشرق الأندلس يقول: «حدثت بزوائد في شرحها حصرتها تتمة للقصة»(٣٦) (ابن بسام، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج١، ص ٤٣). ويراعي ابن بسام ذكر الأحداث التاريخية، معتمدًا على ابن حيان، ومكملاً الأحداث التي توقف عندها ابن حيان، بما عاصره ابن بسام من أحداثٍ عقب وفاة ابن

حيان، ومن أمثلة ذلك أن ابن حيان ذكر في حديثه عن حديقة المعتمد بن عباد التي احتفظ داخلها بخزانة ضمنها رؤوس أعدائه، ومنهم: محمد بن عبد الله البرزلي، ورؤوس الحجاب: ابن حزرون، وابن نوح، بالإضافة إلى يحيى بن على بن حمود، ينتهي هنا كلام ابن حيان، فيكمل ابن بسام بأنه لما فتحت إشبيلية، وخلع المعتمد بن عباد، وجدت تلك الجوالق مغلقة مطبوعًا عليها؛ فظن يوسف بن تاشفين (٤٦٥-٥٠٠هـ/ ١٠٧٢-١١٠٦م) أنها أموال أو ذخيرة ففتحها؛ فإذا هي مملوءة رؤوسًا، دفع كل رأس منها لمن بقي من عقبهم(٣٦)(ابن بسام، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ح١، ص٢٨- ٢٩-١٨٥). ولم يكن يكتفي بذلك، بل يذكر بعض الحوادث في عصره المشابهة لما اقتبسه من مؤلفات السابقين عليه، ومن ذلك ما اقتبسه من ابن حيان عن قتل منذر بن يحيى صاحب سرقسطة، ثم يذكر حادثة مشابهة للحادثة نفسها السابقة، وهى حادثة مقتل بلقين بن محمد، منبهًا القارئ إلى أنه يذكر حادثة مشابهة لما ذكره ابن حيان قائلاً: «وأذكر بهذه الغدرة الصلعاء، والفتكة الشهيرة الشرهاء، إذ الشيء يذكر مع ما جانسه، ويضم إلى ما التقى به ولابسه، ما اتفق من مثلها».

ووضح من تتبع منهج ابن بسام أنه كان يشكك في بعض الروايات التي نقلت إليه، مستعملاً كلمة «زعموا». ويستمر في الاقتباس لعدد من الصفحات منبهًا القارئ إلى أنه ما زال يقتبس عن المصدر نفسه بقوله –على سبيل المثال: «قال ابن حيان»، وبعدها فصل: «قال ابن حيان»، وفي بعض الأحيان ينبه القارئ إلى نهاية الاقتباس قائلاً: «انتهى كلام...»، أو «انتهى ما لخصته من كلامه»، وأحيانًا يترك نهاية الاقتباس مفتوحة، يقدره القارئ، وغالبًا ما يدل على نهايتها بداية تعليق له على الحدث، كأن يقول: «قلت أنا»، أو «قال ابن بسام»(٣٧) (ابن بسام، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج١، ص ١٨٨-٢٤١).

وقد تحدثت بعض المراجع التاريخية الحديثة عن هذه المدارس فكان رأي زكي محمد حسن أن مؤرخو عصر ملوك الطوائف كلهم لم يلتزموا بإيراد الأسانيد، بل هناك من تحرر منها، مثل الحميدي في كتابه جذوة المقتبس(٣٨)(حسن، ١٩٥٠، ص١٦٢)، فقد ألفه معتمدًا على الذاكرة، مؤكدًا على منهجه هذا في مقدمة كتابه بقوله: «بادرت فيه إلى جمع المفترق الحاضر، وإخراج ما في الحفظ منه، وإتعاب الخاطر»(٣٩)(الحميدي، ١٩٩٧، ص١٢)

أما عفت الشرقاوي، فقد ذكر أن الحميدي كان ممن ترك الإسناد من المؤرخين اهتم بالخبر ذاته، ومناقشته، وابتعد عن مناهج المحدثين التي تكثر من ذكر الأسانيد؛ وهذا مؤشر على التطور في التدوين التاريخي. كما تحدث عن ابن حزم الذي أحدث تطورًا مهمًا في مناهج المؤرخين، واستحق ما ناله من ثناء الدارسين، فهو من المؤرخين الذين «تناولوا التأريخ بالدراية»(٤٠)(الشرقاوي، (د.ت)، ص٣١٨)، أما محمد حسن قجة وابراهيم فقد ذكروا أنه تأثر

بمذهبه الظاهري في الاعتماد على الأثر والنقل، وفهم النصوص على ظاهر معناها، وبأنه أحدث نقلة مهمة في دراسة التاريخ(٤١)(قجة، ١٩٨٥، ص١٣٣، إبراهيم، (د.ت)، ص٢١٢) ؛ لكونه اتخذ من العقل وحده معياراً للتمييز بين الحق والباطل. وبما أن ابن حزم كتب في أكثر من موضوع، فسوف نتناول الحديث عن منهجه فيما تناول من موضوعات على النحو الآتي:

كما ذكر محمود حقي أن ابن حزم (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) من أهم المؤرخين الذين كتبوا في السيرة النبوية خلال عصر ملوك الطوائف، وألف فيها «جوامع السيرة»، و«حجة الوداع»، وأورد منهجه في رسالته حجة الوداع بسردها على أنها مشاهدة رأى العين. وكذا في خروج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، ورجوعه إليها. وكان يكتفي بذكر الأحاديث الواقعة برواية من شاهد فعله ﷺ، ويبين منهجه في حجة الوداع بقوله: «ولم نقتحم الرأي فيما لم نقف على بيانه، ولا جسرنا على القطع فيما لم يلح لنا وجهه، ولا قضينا فيما لم نشر على حقيقته، وأما حكمنا بالرأي – أي الهوى – فمعاذ الله من الخطة»؛ لأن هذه الخطة في تعبيره «خطة خسف لا يرضاها لنفسه ذو دين وعقل».(٤٢)(حقي، ١٩٦٦، ص ص١٤-١٥)

كما اهتم ابن حزم اهتمامًا كبيرًا بالإسناد في رسالته «حجة الوداع»، فأسند الأحاديث إلى رواتها، حتى ينتهى إلى من سمعها من رسول الله ﷺ مباشرة؛ مما يدل على حرصه وعنايته بتوثيق رواياته(٤٣) (الكتاني، ١٩٦٠م، ص ١٠٣-١٠٥، حقي، ١٩٦٦م، ص ٤٠-٤٣)

ومن منهج ابن حزم أنه كان يذكر الروايات المختلفة للخبر، ويرجح إحداها، مستخدمًا بعض الألفاظ؛ مثل: «هذا أهم»، «والثاني صحيح»، «وهما ضبط»، وغيرها من الألفاظ المشهورة في الترجيح، على تفاوت في دلالتها. (٤٤)(حقي، ١٩٦٦م، ص٣٨)

وكان يعمد في مواضع إلى استعمال بعض ألفاظ الجزم التي تؤكد صحة الخبر، ومن ذلك إكثارهم من قوله: «بلا شك». وتبين من التتبع أن منهج ابن حزم في حجة الوداع، هو المنهج نفسه الذي اتبعه في «جوامع السيرة»، فقد التزم فيهما بإيراد الروايات المختلفة للحدث، والترجيح لإحدى الروايات، كقوله: «الأول وهم»، ويؤكد صحة بعض الأخبار بقوله: «وهو الصحيح الذي لا شك فيه» (٤٥)(الأسد، (د.ت)، ص١٨٧-٢٠٦)

ويتحرر ابن حزم من الإسناد في جوامع السيرة، مهتمًا بالحدث نفسه ومناقشته، استنادًا إلى العقل. ومن ذلك أنه لما تطرق لحادثة الإفك، وأن سعد بن عبادة كانت له مقولة مع سعد بن معاذ، نجد ابن حزم ينفي صحة هذا الخبر استنادًا إلى أن سعد بن معاذ توفي عقب فتح بني قريظة، وفتح بني قريظة كان آخر ذي القعدة من السنة الرابعة من الهجرة، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة؛ أي: بعد سنة وثمانية أشهر من موت سعد، وكانت المقولة بين الرجلين

المذكورين بعد الرجوع من غزوة المصطلق لأزيد من خمسين ليلة. (٤٦) (الأسد، (د.ت)، ص ٢٠٦)

ولم يكن ابن حزم يكتفي بذلك، بل يذكر رأيه في بعض الأحداث، فقد ذكر أن رسول الله ﷺ أمر ألا يُصَلِّيْ أحد العصر إلا في بني قريظة، وكان ذلك عقب غزوة الخندق. وبعد إيراد الخبر علق عليه بقوله: «إنما التعنيف يقع على العاصي المتعمد للمعصية، أما من تأول قصدًا للخير فهو – إن لم يصادف الحق- غير معنف، وعلم الله أننا لو كنا هناك ما صلينا العصر في ذلك اليوم إلا في بني قريظة، ولو بعد أيام».(٤٧)(ابن حزم، د.ت)، ص ١٩٢)

يظهر من الاستعراض السابق أن منهج ابن حزم في كتابته للسيرة تحرر من الإسناد، وناقش الأخبار استنادًا إلى العقل. أما ابن عبد البر فاتبع المنهج نفسه الذي اتبعه في تراجمه لأعلام الصحابة، وهو منهج قوامه الاهتمام بالإسناد، وعلى الرغم من توضيحه منهجه في مقدمة كتابه «الدرر في اختصار المغازي والسير» بأنه منهج يبغى «الاختصار والاقتصار.. دون الحشو والتخليط»، إلا أنه يذكر سلسلة طويلة من الأسانيد حتى يصل إلى مَن شاهد الحد (٤٨)(ابن حزم، (د.ت)، ص ٣٠-٣٣-١٣١) ؛ أي: إنه يتبع منهج المحدثين نفسه، ومن ثم يتضح تباين مناهج مؤرخي السير من حيث الاهتمام بالإسناد ومناقشة الخبر.

والذي يظهر أن من عني بالسند كان بدافع الحرص على إثبات صحة ما ينقل أو التأسيس لحكم صحيح لنقد الروايات والترجيح بينها؛ إضافة إلى تعزيز المصداقية لدى المتلقي.

المبحث الثاني
منهج مؤرخي الأنساب

معرفة منهج المؤلف -لاشك- أنه يعين على سهولة الوصول إلى المعلومة، والبحث عن المراد، ولهذا نجد أن بعض مؤرخي الأنساب قد أفصح في مقدمة كتابه عن المنهج الذي اتبعه في عرض المادة، ومن هؤلاء المؤرخين ابن حزم الأندلسي، الذي أعلن في مقدمة كتابه «جمهرة أنساب العرب» عن منهجه بقوله: «جمعنا في كتابنا هذا تواشج أرحام قبائل العرب، ونفي بعضها عن بعض، وذكرنا من أعيان كل قبيلة مقدارًا يكون من وقف عليه خارجًا عن الجهل بالأنساب مشرفًا على جمهرتها».(٤٩)(ابن حزم، ١٩٩٩م، ص٦)

لكن ابن حزم لم يلتزم بالمنهج الذي حدده، ونص على حصر عمله على العرب، فقد ضم إلى جانب العرب أنساب البربر، والموالي، والفرس، واليهود. (٥٠)(ابن حزم، ١٩٩٩م، ص ٤٩٥-٥١٢)

أما ترتيب الأنساب في تلك المؤلفات فظهر أن هناك طريقتين اتبعها المؤرخون عند الكتابة في موضوع الأنساب، هما:

الأولى: ذكر اسم الشخص منسوبًا إلى آبائه وأجداده حتى يصل إلى جذم، أو إلى شعبٍ من شعوب العرب المعروفة، أو إلى الجد الذي تحمل

القبيلة اسمه، وغالبًا ما ترفع الأنساب إلى عدنان أو قحطان، ومن النسابة من يرفعها إلى آدم. (٥١)(الرفاعي، ٢٠٠٠م، ص٤٥)

الأخرى: أن يقوم المؤرخ بتسلسل الأنساب تنازليًا، فيبدأ بالأبعد زمنًا حتى يصل إلى الأدنى، وتكون نقطة البداية عندهم غالبًا عدنان، أو قحطان، أو جد القبيلة، مثل الأزد بن الغوث، أو تميم بن مر، أو ربيعة بن نزار، وممن اعتمد تسلسل الأنساب تنازليًا ابن حزم؛ فقد بدأ بالأبعد زمنًا حتى وصل إلى الأدنى، ونقطة البداية عنده هي عدنان وولده، طبقًا لما أرشد إليه في مقدمة كتابه، «لأن منهم الصريح من ولد إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل رسول الله ﷺ، ولأن محمدًا ﷺ سيد ولد آدم عليه السلام من عدنان». (٥٢)(الرفاعي، ٢٠٠٠م، ص٤٥)

وتُرتَّب شجرة الأنساب بعد ذلك طبقًا لقرابة تلك الأنساب من رسول الله ﷺ، «فيبدأ من ولد عدنان بقريش لموضعه عليه السلام منهم، ثم الأقرب فالأقرب منه عليه السلام، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ويبتدأ من ولد قحطان بالأنصار ﷺ لأنهم أولى الناس بذلك، لتقديم الله تعالى إياهم فيالفضل، ولما أظهر الله عز وجل بأيديهم من الدين، فأوجب لهم بذلك حقًا على كل مسلم، ثم الأقرب فالأقرب من الأنصار».(٥٣)(ابن حزم، ١٩٩٩م، ص ٦)

ولم يعنى ابن حزم بالإسناد، ولذا لم يذكر أسانيد الكتب التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه، وتحرر من الإسناد داخل الكتاب، فلم ينسب كل قول إلى مصدره إلا في بعض الإشارات القليلة، كأن يذكر أسماء بعض المؤلفات التي رجع إليها، مثل كتب بطلميوس، أو أسماء بعض النسابة الذين رجع إلى كتبهم، مثل: «هشام بن السائب»، «والكلبى»، وبعض المصادر التي رجع إليها من غير ذكر لأسمائها، كأن يقول: «رأيت لبعض نسابي البربر»، أو «ذكر النسابون قديمًا»، وتلك الإشارات قليلة جدًا بالنسبة لما ورد في كتابه من مادة.

ويرجع عدم اهتمام ابن حزم بالإسناد إلى اعتماده على منهج تحكيم العقل في طبيعة الخبر نفسه، فهو يستعين بالأدلة العقلية في التفريق بين الصحيح والفاسد من الأخبار (٥٤) (ابراهيم، (د.ت)، ص ٢١٢)، ويقول لمن لا يدرك شيئًا: «أخبرنا الخبر كله حق أم كله باطل» (٥٥)(ابن حزم، ١٣٤٥هـ، ص ١٨)، وإلى جانب تحقيقه في طبيعة الخبر يعتمد على توثيق الرواة للحكم على الخبر أهو حق أم باطل، فعلى سبيل المثال رفض ابن حزم حديث «علم النسب علم لا ينفع، وجهالة لا تضر»، قائلاً: «هذا باطل ببرهانين؛ أحدهما أنه لا يصح من جهة النقل أصلاً، فيشكك في راوية الحديث، وأنه من الضعفاء المتروكين الذين لا يصح النقل عنهم. والآخر إثباته بالأدلة أن علم النسب علم ينفع، وجهل يضر في الدنيا والآخرة، وبالتالي فلا يحق لمسلم أن ينسب الباطل المتيقن إلى رسول الله ﷺ».(٥٦) (ابن حزم، ١٩٩٩م، ص ٤)

واعتمد بعض مؤرخي عصر ملوك الطوائف

في الأنساب على الإسناد على نحو أساس، مثل ابن عبد البر الذي لم يكتف بذكر أسانيد الكتب التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه، بل ذكر كل خبر مسندًا إلى صاحبه في موضعه، ففي مقدمة كتابه «الإنباه على قبائل الرواة» يذكر أسانيد الكتب التي اعتمد عليها بقوله: «هذا كتاب أخذته من أمهات كتب العلم بالنسب وأيام العرب بعد مطالعتي لها، ووقوفي على أغراضها، فمن ذلك كتاب أبي بكر محمد بن إسحاق، وكتاب أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وكتاب أبي عبيدة بن معمر بن المثنى، وكتاب محمد بن عبدة بن سليمان، وكتاب محمد بن حبيب...»، وفي الكتابة يهتم بإسناد الخبر إلى صاحبه، كلاً في موضعه، فيقول: «قال ابن هشام»، و«قال خليفة بن خياط»، و«قال عبد الملك بن حبيب»(٥٧)(زينهم، وآخرون، ١٩٨٨م، ص ص ٤١-٥٧)

وقد عني ابن عبد البر بترتيب الأنساب طبقًا لمنهج تسلسلها تنازليًا من الأبعد إلى الأقرب، ونقطة البداية عنده هي عدنان، وقحطان، وهو في ذلك يتفق مع نظيره ابن حزم.(٥٨)(زينهم، وآخرون، ١٩٨٨م، ص ص ٤٢-٥١-٤١-٥٦-٥٢)

ويوضح ابن عبد البرفي مقدمة كتابه أن منهجه في الكتاب قائم على «اختصار كل ما جاء في كتب الأنساب التي ذكرها، حتى يسهل حفظها»، «فأخذت من ذلك كله عيونه، وما يجب الوقوف عليه، ويجمل بأهل الأدب والكمال معرفته، والانتساب إليه». وقد التزم بمنهجه في اختصار ما جاء في هذه الكتب، فينظر في كل الروايات، ويجمل ما اتفقوا عليه، كأن يقول مثلاً: «أما ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام، وابن الكلبي، وطائفة من أهل النسب، فذهبوا إلى أن قضاعة في حمير». وفي حال اختلاف الروايات يذكرها جميعًا، ويرجح إحداهن؛ مع ذكر سبب ترجيحه لتلك الرواية، فعلى سبيل المثال ذكر اختلاف النسابة في نسب قحطان، وأورد الروايات المختلفة قائلاً: «أما قحطان، فالاختلاف فيه كثير، فنسبته طائفة إلى إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقالت به ثلاث مقالات، ونسبته طائفة إلى عابر بن شالخ بن سام بن نوح عليه السلام، وقالت فيه ثلاث مقالات، ونسبته طائفة إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقالت في ذلك ثلاث مقالات»، ثم يرجح إحدى الروايات مُنَبِّهًا القارئ إلى رأيه قائلاً: «قال أبو عمر: يشهد لقول من جعل قحطان وسائر العرب من ولد إسماعيل عليه السلام...»، ويدلل على صحة رأيه باستشهاده بحديث رسول الله ﷺ لقوم من أسلم والأنصار، «ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا»، ويستشهد ببعض أبيات من الشعر للمنذر بن حرام جد حسان بن ثابت ليدلل على صحة رأيه:(٥٨) (ابن عبد البر، ١٩٨٨م، ص ٤١-٥٧)

وحارثة بن الغطريف مجدًا مؤثلا
ورثنا من البهلول عمرو بن عامر
ونبت بن إسماعيل ما أن تحولا
مآثر من بنت بن نبت بن مالك

وخلاصة القول إن مؤرخي الأنساب اتبعوا المنهج نفسه من حيث ترتيب الأنساب، أما فيما يخص الأنساب فقد اختلفوا في مناهجهم، فمنهم من تحرر من الإسناد، ومنهم من التزم مناهج المحدثين من حيث الاهتمام بالإسناد، إضافة إلى الاختلاف في إيراد الروايات ونقدها، أو تركها دون نقد، كما أنهم قاموا بنقد الروايات نفسها معتمدين على العقل، من خلال ربطها بالواقع والظروف المحيطة بها، والتعرف على مطابقتها لمنطق التاريخ وحركته، ومفاهيم العصر الذي حدثت فيه.

المبحث الثالث
منهج مؤرخي أدب السياسة

أما الكتابة في أدب السياسة نوع من الكتابة التاريخية التي عرفت في عصر ملوك الطوائف، واشتهر في ذلك كتاب الطرطوشي " محمد بن الوليد" (ت٥٠٢هـ/ ١١٢٦م) «سراج الملوك» الذي قسمه مؤلفه إلى أربعة وستين بابًا، تتفاوت من حيث التناسق والمضمون، فقد يرد باب طويلاً وربما يتجاوز العشرين صفحة- من القطع الكبير –، وقد يقصر فلا يصل إلى صفحة واحدة، أو بضعة أسطر. (٥٩) (الطرطوشي، ١٩٩٤م، ج١، ص ٢٥٢).

وقد درج الطرطوشي على افتتاح الباب بتقرير المبدأ الخلقي الذي يرى أن يتحلى به صاحب الوظيفة، سواء أكان ملكًا، أم وزيرًا، أم واليًا، أم قاضيًا، وقد يشرح هذا المبدأ شرحًا يسيرًا، لكنه لا يطيل، بل يسرع بإيراد كثير من الحكم والأمثال والقصص التي تؤيد صحة المبدأ، مقتبسًا تلك الحكم والقصص والنوادر من القرآن الكريم، والحديث الشريف، ومن سير الأنبياء والخلفاء والصالحين، ومن سير الملوك والحكماء السابقين من مختلف الأجناس والعصور. (٦٠) (الشيال، ١٩٦٨م، ص٨٥).

وينص الطرطوشي في مقدمة كتابه على منهجه الذي اعتمده في عرض محتواه، وهو «جمع ما انطوت عليه محاسن سيرهم خاصة من ملوك الطوائف وحكماء الدول»(٦١) (الطرطوشي، ١٩٩٤م، ج١، ص ٩)، فعلى سبيل المثال يبدأ الطرطوشي بتقرير المبدأ الذي يريد الحديث عنه بقوله: «لا أزال أسمع الناس يقولون: أعمالكم عمالكم، وكما تكونون يولى عليكم»، ثم يذكر ما ورد من حكايات السابقين لأخذ العبرة والموعظة من هذه الروايات، مقتصرًا على ذكر اسم الراوي الأخير للحدث، فيذكر حكاية عن عبد الملك بن مروان، وأخرى عن عبيدة السلماني وعلى بن أبي طالب (٦٢) (الطرطوشي، ١٩٩٤م، ج٢، ص ٤٦٧-٤٦٩)، وهذا هو المنهج الذي التزمه الطرطوشي في ذكر الموضوعات التي قام بتقسيم كتابه إليها.

ويعد ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) من مؤرخي عصر الطوائف الذين جمعوا في كتاباتهم بين المنهجين الحولي والموضوعي، وقد ظهر هذا في كتابة تاريخه، ففيه النظرة الشاملة إلى كل أمير، وفيه التاريخ الداخلي الذي لا يقتصر على كبريات الأحداث السياسية

والعسكرية المرتبطة بالحاكم، بل يلقي ضوءًا على حياة الشعب الخاصة والعامة، وعلى أحواله الاجتماعية والاقتصادية، وفيه التأريخ الثقافي والفكري، وفيه سرد الأحداث بترتيب السنين، وفيه التراجم المفصلة لرجالات الدولة وطبقاتهم من حُجَّابٍ ووزراء وكتاب وقضاة، فضلاً عن أن فيه فصولاً تعد معاجم للعلماء من كل صنف.(٦٣) (مكي، ١٩٩٤م، ص٧١).

أما المنهج الحولي فنجده بارزا عند ابن حيان في المقتبس الذي نظم الأحداث حسب الأيام والشهور والسنين (٦٤) (زناتي، ٢٠٠٩م، ص٩٩)، إضافة إلى سرده الأحداث الخاصة بولاية كل أمير على نسق السنين، فيسوقها حسب منهج الحوليات المعروفة سنة بعد سنة. فقد ذكر الأحداث الجارية في دولة الأمير الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م)، على نسق السنين، بداية من تولى الأمير منصبه، فيبدأ بتاريخ تولى الأمير للإمارة قائلاً: «سنة ثمانين ومائة»(٦٥)(مكي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٠٣)، ويذكر الأحداث التي وقعت في هذه السنة رابطًا بينها بقوله: «وفيها» وينهى تأريخه الحولي لهذه الفترة بالسنة التي توفي فيها الأمير (٦٦)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٠٣-١٨٦)، ومن ثم كانت له حرية الاختيار لما يأخذ وما يدع(٦٧)(بنت عبدالرحمن،١٩٨١م، ص٣٥).

ولبيان منهج ابن حيان نؤكد أنه كان يستهل أخبار كل سنة بأهم الأحداث التي جرت خلالها، من أخبار الخارجين على الإمارة، وما حدث فيها من تغيرات في الوظائف، سواء بالولاية أو العزل أو الوفاة، فعلى سبيل المثال كان ابن حيان يبدأ أحداثه سنة إحدى وثمانين ومائة بقوله: «فيها ظهر بهلول بن أبي الحجاج بناحية الثغر الأعلى، ودخل مدينة سرقسطة فملكها» (٦٨)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٠٥)، وأحداث سنة اثنتين وثمانين ومائة بقوله : «جل ما جرى فيها دخول أبي أيوب سليمان بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس؛ كان إليها من أرض العدوة منازعًا لابن أخيه الحكم بن هشام سلطانها»» (٦٩)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١١٥)، ومن هنا يتبين أن ابن حيان يبدأ تأريخه للسنة التي يتحدث عنها بأخبار الخارجين على الإمارة، ويتبع ذلك بما حدث من تغيرات في الجهاز الإداري للدولة، فيقول في أحداث سنة إحدى وثمانين ومائة: «فيها عزل الأمير الحكم عبد رب بن زريق عن طليطلة وولى مكانه عبد العزيز بن حسان»(٧٠)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٠٥)

وفي أحداث سنة اثنتين وثلاثين ومائتين يقول: «فيها عزل الأمير عبد الرحمن حادث بن بزيغ عن طليطلة في شوال منها، وولاها محمد بن السليم»(٧١) (ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٤٣).

وفي أحداث سنة سبع وثلاثين ومائتين يقول: «وفيها عزل الأمير عبد الرحمن محمد بن زياد عن القضاء بقرطبة (٧٢)(قرطبة: مدينة عظيمة بوسط الأندلس، وهي عاصمة الدولة الأموية

هناك، تشتهر بكثرة المساجد والعلماء فيها. (الحموي، ١٩٩٣م، ص٢٥)، وولى مكانه سعيد بن سليمان بن حبيب الغافقي مجموعًا له إلى الصلاة، وذلك في ربيع الآخر منها، فكان آخر قضاة الأمير عبد الرحمن» (٧٣)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٥٧).

وينتقى ابن حيان بعد ذلك بعض الحوادث المهمة خلال السنة المؤرخ لها، ويجعل لها عنوانًا منفصلاً عنها، ومن ذلك أنه في أحداث سنة ثلاثمائة وستين هجرية، اختار بعض الموضوعات، وأفرد لها عنوانًا خاصًا، منها: «ورود بون فلى رسول بريل»، و«ذكر مقتل زيري بن مناد الصنهاجي صاحب الغرب وما يليه»، وذكر «خبر فراق جعفر بن على المعروف بابن الأندلسي عامل المسيلة، وما يليها من بلاد المغرب لإمامة معز بن إسماعيل الشيعي، وانضمامه إلى الخليفة الحكم المستنصر»(٧٤)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٢).

لقد كان ابن حيان يهتم بسرد أخبار السنة الواحدة بذكر الكوارث الطبيعية، موضحًا مدى تأثيرها في البلاد، رابطًا بينها بكلمة «فيها»، ومن ذلك قوله في الأحداث سنة اثنتين وثلاثين ومائتين: «وفيها كان القحط الذي عمَّ الأندلس، فهلكت المواشي، واحترقت الكروم، وكثر الجراد، فزاد في المجاعة وضيق المعيشة»(٧٥)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٤٣).

وربما كان ابن حيان أكثر تفصيلاً في سرده الأخبار والأحداث، ومن تفصيله أنه كان يذكر اليوم والشهر، والتوقيت من النهار أو الليل، فقد جاء في القطعة الخاصة بعصر الأمير الحكم المستنصر (٣٥٠- ٣٦٦هـ/ ٩٦١- ٩٧٦م) قوله: «في غرة شوال من سنة ستين وثلاثمائة ليلة ارتقابه مساء الخميس التاسع والعشرين منه»، ويقول: «أمر الخليفة الحكم المستنصر بالله غداة يوم الثلاثاء، لخمسٍ بقين من ذي القعدة"، و«في يوم الثلاثاء، لثلاث بقين من صفر، منها الذي كان التاسع عشر من شهر دجنبر، تزلزلت الأرض في أول الساعة الرابعة منه، وسكنت بسرعة»، و«في الخميس لليلة بقيت من صفرنزل بقرطبة وما يليها غيثٌ وابلٌ، اتصل من سحر ليلته إلى عشى النهار»(٧٦)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٣٠- ٤٩). وتتميز هذه الطريقة بأنها تتيح للقارئ الرجوع لواقعة ما في سنة معينة عن طريق تتبع الأحداث والترتيب الزمني لها؛ لكن أيضا في سرد تفاصيل لا صلة لها بالموضوع يشتت المتلقي أو القارئ.

ويستمر ابن حيان في ذكر الأحداث المهمة خلال السنة التي يؤرخ لها، وفي حال ما إذا استمرت الحادثة التاريخية لسنة تالية، فإن ابن حيان يستكمل الحدث ولا يقطعه، بغض النظر عن التقسيم الزمني الذي يراه - في ذلك الوقت- قاطعًا لوحدة الموضوع الذي شرع في معالجته، فيستمر فيه من غير الالتزام بالتقسيم الزمني، ففي أحداث سنة إحدى وثمانية ومائة ذكر خبر تولية الأمير الحكم لعمروس بن يوسف على طليطلة إبان خروجهم على طاعة الأمير الحكم، ولا يكتفي ابن

حيان بهذا الخبر، بل يستطرد في حديثه ويشرح تفاصيل تولى عمروسطليطلة وعلاقته بأهلها، وكيف نجح في إعمال الحيلة للإيقاع حتى يصل إلى أحداث سنة تسعين ومائة، ويتحدث عن وقعة الحفرة، وتأثير هذه الواقعة في أهل طليطلة إلى أن استكانوا للطاعة أيام الأمير الحكم وولده عبد الرحمن، ثم يعرض بإيجاز لتاريخ أهل طليطلة في الخروج على الأمراء الأمويين، حتى يصل بتاريخهم إلى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، قائلاً: «فلما هلك عبد الرحمن وولى مكانه ابنه محمد عاجلوه بالخلع، وتهافتوا على الحرب، فنشروا فتنتهم، وعادوا إلى أسوأ أعمالهم، وطالت مدة الخلاف بهم، فما استقامت لهم طاعة صادقة إلى أن صارت الخلافة إلى عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، الذي نسخت به الفتنة، وثبتت الجماعة»(٧٧)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١١٤-١١٥).

ويذكر ابن حيان بعض الأحداث مكملاً لها في السنوات التالية، ويرى أن ذلك أمر ضروري؛ نظرًا لقصر المعلومات التاريخية التي يذكرها والتي ولا تستدعى أن يذكرها مرة أخرى في موضعها من الترتيب الحولي، في أحداث سنة تسعين ومائتين «غزا الأمير الحكم ماردة»، ويكمل ابن حيان باقي الأحداث التي تخص هذه المدينة من السنوات التالية قائلاً: «وترددت الغزوات على ما رده من قبل الحكم بعد انصرافه عنها في هذا العام أعوامًا سبعة، حتى فتحت في العام السابع سلمًا»(٧٨)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٢٨).

وكان ابن حيان عند ذكر الحدث في موضعه الصحيح من مجرى الزمن، يلاحظ حرصه على تنبيه القارئ بتناوله إياه من قبل، مدعمًا ذلك ببعض العبارات الإرشادية، مثل «وقد تقدم ذكر ذلك في بابه فغنينا عن إعادته»،و«قد مضى ذكر ذلك فيما تقدم ذكره»، و«القصة التي مضى ذكرها»، «وتقدم أن»، و«على ما قد ذكرنا»، «وقد اتسقت أنباؤها لوقت مطلعها»، و«قد تقدم ذكر ذلك في مكانه»(٧٩)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٢١)، وهذه العبارات على قدر كبير من الأهمية؛ لكونها تنبه القارئ إلى أن هذه الأحداث سبق تناولها.

ومن الملاحظ أن ابن حيان في كتابته التاريخية لم يُخضع كتابته لمنهج واحد يطبقه على كل ما يكتب، بل كان من المرونة وسعة الأفق؛ بحيث يستخدم لكل حقبة ما يلائمها، ويدلل على صحة كلامه بقوله: إنه في الجزء الذي أفرده للأمير عبدالله بن محمد يختص الثوار والمنتزين في النواحي والأطراف بأخبار مفصلة عن أوليائهم، وسير حياتهم، وأحداث ثوراتهم، وقد اقتضت ذلك طبيعة الموضوع نفسه، ونجده في الجزء الخاص ببعض سنوات الحكم المستنصر يفيض إفاضة واسعة في أخبار السفارات القادمة إلى سدة هذا الخليفة، والحفلات والعروض المقامة لاستقبال أولئك على نحو أولاه عناية عظيمة. (٨٠)(ابن حيان، ١٩٩٤م، ص ٧١).

وما نسب لابن حيان من اتخاذه منهجا واحدا لكل فترة زمنية؛ غير صحيح ونخالفه هنا؛ لأن

الغالب أنه اتبع منهجًا واحدًا طبَّقه على كل أجزاء المقتبس، ومع فُقْدَان أجزاء كثيرة من المقتبس، لا يمكننا فض هذه الإشكالية، ويمكن أن نتخذ من الأجزاء التي تم العثور عليها أساسًا للحكم على الأجزاء المفقودة، فمثلاً في السفر الثاني من كتاب المقتبس يفرد ابن حيان فصولاً من كتابه تحت عناوين مفصلة عن أهم الأحداث في عصر الأمير الحكم، مثل: «ثورة الربض»(٨١) (حدثت سنة ٢٠٢هـ في قرطبة، وقام بها الفقهاء ضد الحكم بن هشام عندما نزع السلطة من أيديهم، وتأثر أهل حي الربض بذلك. المقري، ١٩٤٩م، ج١، ص٣٣٩)، و«ثورات طليطلة»؛ لذا فمن المرجح أنه تحدَّث عن عصر الأمير عبد الله بن محمد، متبعًا المنهج نفسه الذي استخدمه من قبل، فيذكر الأمير وعصره، ثم يفرد فصولاً لأهم الأحداث في عصره، وربما كانت الثورات على الإمارة من أهم الأحداث في عصر الأمير عبد الله بن محمد، والسفارات كانت تمثل أهم الأحداث في عصر الأمير الحكم المستنصر، لذا فمن الطبيعي أن يفرد لها ابن حيان فصولاً يستفيض فيها في الحديث عن كلٍّ منها، كما أفرد فصولاً لثورة الربض وثورات طليطلة، وهو ما يعد دليلاً على اتباع ابن حيان منهجًا واحدًا في عرض كتابه المقتبس، متخذًا من عصور الأمراء أساسًا للتقسيم.

ولَّما زالت السلطة المركزية، وتم تقسيم الأندلس إلى عدد من الإمارات، اتبع ابن حيان منهجًا قوامه تقسيم الأندلس إلى عددٍ من الإمارات، فتحدث عن كل إمارة على حدة، مرتبًا الأحداث منذ نشأتها إلى عصره ترتيبًا زمنيًا، مع الاهتمام –كشأنه في سائر كتاباته التاريخية– ببيان الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعلاقات المتشابكة بين سائر الدويلات بعضها مع بعض، والترجمة لرجالات كل دولة، وطبقات علمائها وفقهائها. (٨٢)(مكي،١٩٩٤م، ص٧١).

ولما تطرق ابن حيان للحديث عن ممالك الطوائف بدأ بذكر أولية الأمراء الذين تولوا الحكم، وطريقة توليهم الحكم، من ذلك حديثة عن بني ذي النون (٤٢٧–٤٨٧هـ)؛ إذ يقول: «كانت أولية نباهة بني ذي النون، في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن، وقد اعتل له خصي في طريق قفوله من الثغر، فتركه عنده بحصن أقليش يمرضه، لما أفاق لحق بالحضرة مع الخصي، فأخذ له توقيفًا بتقديمه على حصنه»(٨٣)(ابن حيان نقلاً ابن بسام، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص١٤٢). وقال عن مبارك ومظفر اللذين وليا بلنسية: «فمن غرائب هذه الليالي والأيام اللاعبة بالأنام، أن مباركًا ومظفرًا المذكورين وليا أولاً ولاية الساقية ببلد بلنسية»(٨٤)(ابن حيان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ١٤).

ويقول عن أولية بني جهور بقرطبة: «في منتصف ذي الحجة من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، بعد خلع هشام المعتمد وقتل وزيره حكم الحائلك، اجتمع الملأ من قرطبة على تقليد أمرهم وتأميرهم الشيخ أبا الحزم بن جهور».(٨٤)(ابن حيان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٦٠٢)

لقد وفق ابن حيان في اتباع المنهج الذي رسمه

لنفسه في عرضه لأحداث عصره، فقد نقل عنه ابن بسام نصًا حدد فيه منهجه في كتابه بقوله: «فركبت سنن من تقدمني فيما جمعته من أخبار ملوك هذه الفتنة البربرية، ونظمته، وكشفت عنه، وأوعيت فيه ذكر دولهم المضطربة، وسياساتهم المنفرة، وأسباب كبار الأمراء المنتزين في البلاد عليهم، وسبب انتقاص دولهم، حال فحال بأيديهم، ومشهور سيرتهم وأخبارهم، وما جرى في مددهم وأعصارهم من الحروب الطوائل، والوقائع والملاحم، إلى ذكر مقائل الأعلام والفرسان، ووفاة العلماء والأشراف حسب ما انتهت إليه معرفتي ونالته شهرتي»(٨٤)(ابن حيان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٥٧٨)، ومع فقدان الكتاب تبقى النصوص التي احتفظ بها ابن بسام في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» نقلاً عن ابن حيان، تدل على التزام ابن حيان بالمنهج الذي رسمه لنفسه.واتبع ابن حيان مناهج المحدثين في الالتزام بالإسناد، ففي تأريخه لكل حدث كان يسبقه بذكر مصدره. وقد اعتمد على كتابات ابن عبد البر، ومحمد بن وضاح (ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، والخشني (ت٣٦١هـ/ ٩٧١م)، وآل الرازي، ومعاوية بن هشام الشبنسي (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، بالإضافة إلى ابن القوطية (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، وابن الفرضي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٣م)، والحسن بن مفرج القبشي (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م). (٨٥)(ابن حيان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٩١- ٢٠١)، ومما زاد من قيمة عمله هذا أن معظم هذه المصادر لم تصلنا نسخ منها.

الخاتمة والنتائج:

بعد جمع المادة وعرضها وتحليلها، ومن خلال الدراسة والبحث، نستخلص النتائج والتوصيات الآتية:

- أن مؤرخي عصر ملوك الطوائف اعتمدوا في عرض المادة التاريخية التي قاموا بجمعها على اتباع منهجين، هما: «المنهج الحولي»، و«المنهج الموضوعي» وهو المنهج الذي عول عليه معظم مؤرخي عصر ملوك الطوائف فيما صنفوا من تواريخ.
- تنوع أصناف الكتابة، وتعددت الموضوعات والمناهج التي اتبعوها؛ كل ذلك لاختلاف العصور، أو ثقافة الكتاب واهتمامهم.
- دمج بعضهم المنهجين معًا، مثل ابن حيان القرطبي؛ لذا كان من البدهي أن تتنوع مناهج المؤرخين التي طبقوها في دراسة التاريخ.
- حدث نوعٌ من التطور في مناهج المؤرخين، إذْ وجد من مؤرخي عصر ملوك الطوائف من اهتم بالخبر ذاته، ومناقشته، وابتعد عن مناهج المحدثين التي تكثر من ذكر الأسانيد.
- هناك من مؤرخي عصر ملوك الطوائف من قام بالجمع في كتاباته بين المنهجين الحولي والموضوعي؛ وهو اختيار يوحي بأحد أمرين، إما عدم وضوح الفرق بين المنهجي، أو يرى أن الجمع يوصل المادة العلمية ويقررها بأكثر من منهج.
- تعد الكتابة السياسية من أكثر الكتابات التي اشتهرت في عصر الملوك والطوائف، وركز

أصحاب المنهج الحولي والموضوعي على التأريخ السياسي للأحداث.

- أن مؤرخي الأنساب اتبعوا المنهج نفسه من حيث ترتيب الأنساب، أما فيما يخص الأنساب فقد اختلفوا، فمنهم من تحرر من الإسناد، ومنهم من التزم مناهج المحدثين من حيث الاهتمام بالإسناد، كما أنهم قاموا بنقد الروايات نفسها، معولين على العقل، وذلك بربطها بالواقع والظروف في عصرها، ومدى مطابقتها لمنطق التاريخ وحركته، ومفاهيم العصر الذي حدثت فيه.
- أن مؤرخي عصر الطوائف طرقوا الموضوعات التقليدية لعلم التاريخ من تواريخ عالمية وإقليمية، وسيرٍ، وتراجمَ، وطبقاتٍ، وأنساب، كما أحدثوا تطوراً ملحوظاً بها، وهو ما يحتاج دراسات عميقه في ذلك المجال الخصب المعروف بتاريخ تطور الكتابة التاريخية.
- وُجدت بعض الموضوعات التي لم يتناولها مؤرخو العصر بالدراسة، ولم يلمحوا إليها إلا عبر إشارات مقتضبة متفرقة في بعض مصنفاتهم؛ منها تاريخ العوام بالأندلس

المراجع

أولا: المصادر العربية:

- ابن الأبَّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٢٥٨هـ/ ١٢٦٠م).
١- التكملة لكتاب الصلة، نشر: السيد عزت العطار، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م).
٢- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م).
٣- كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الحميدي، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)
٤- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
٥- الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة، ١٣٤٥هـ.
٦- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.
٧- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ناصر الدين

الأسد، مراجعة: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة (د. ت).

٨- حجة الوداع، تحقيق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٦م.

٩- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م).

١٠- السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١١- المقتبس من أخبار أهل الأندلس، القطعة الخاصة بآخر عهد عبد الرحمن الأوسط ومعظم عهد الأمير محمد، تحقيق: محمود مكي، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م.

١٢- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، القطعة الخاصة بآخر عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، تحقيق: محمود مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٣- المقتبس في تاريخ الأندلس، القطعة الخاصة بعهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (٢٧٥ – ٣٠٠هـ)، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط١، المغرب، ١٩٩٥م.

١٤- المقتبس الخامس، عصر الأمير عبد الرحمن الناصر، اعتنى بنشره: بدروشالميتاوكوينطى صبح، المعهد الأسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

١٥- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

١٦- من نصوص كتاب المتين، جمع: عبد الله محمد جمال الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.

- صاعد الأندلسي، أبو القاسم أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد (ت٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م).

١٧- طبقات الأمم، تحقيق: حياة السعيد بو علوان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥م.

- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م):

١٨- بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- الطرطوشي، محمد بن الوليد (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).

١٩- سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم: شوقي ضيف، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤م.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

٢٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: على محمد البجاوى، مكتبة نهضة مصر، القاهرة (د.ت).

٢١- جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الصالح، مكتبة عباد الرحمن، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٢- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة (د. ت).

٢٣- القصد والأمم يليه الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق: محمد زينهم، عائشة التهامي، ومديحة الشرقاوي، مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م.

- ابن عذارى المراكشي، أبو عبد الله محمد المراكشي (توفي في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).

٢٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، أربعة أجزاء، الجزء الثالث، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

- المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٢م).

٢٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، القاهرة، ١٩٤٩م.

٢٦- ياقوت الحموي: شهاب الدين بن أبي عبدالله الحموي البغدادي (ت: ٦٢٣هـ/ ١٢٣٩م) معجم البلدان، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٣م.

ثانيا: المراجع

- إبراهيم، زكريا :

٢٧- ابن حزم الأندلس، المفكر الظاهري الموسوعي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د. ت).

- سالم، السيد عبد العزيز :

٢٨- التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٩م.

- الشرقاوي، عفت محمد الشرقاوي:

٢٩- أدب التاريخ عند العرب، دار العودة، بيروت، (د. ت).

- الشيال، جمال الدين :

٣٠- أبو بكر الطرطوشي، العالم الزاهد والثائر، الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

- قجة، محمد حسن :

٣١- محطات أندلسية، دراسات في التاريخ الأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥م.

ثالثا : الرسائل العلمية

- زناتي، أنور محمود:

٣٢- ابن حيان القرطبي مؤرخًا، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٠٩م.

- سعود، ليث حاسم:

٣٣- ابن عبدالبر مؤرخاً، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

رابعا: الدوريات

- بروفنسال، ليفي :

٣٤- مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبدالقادر الخلادي، مجلة دعوة الحق، ع٢، السنة ١٧، المغرب ١٩٧٥م.

- حسن، زكي محمد:

٣٥- دراسات في مناهج البحث في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م١٢، ج١، مايو، ١٩٥٠م.

- الرفاعي، محمد عبدالحميد:

٣٦- علم الأنساب عند العرب، ندوة التاريخ الإسلامي، ع ١٤، ديسمبر ٢٠٠٠م.

- عبد الرحمن، عائشة :

٣٧- أبو مروان ابن حَيَّان القرطبي وتاريخ الأندلس، مجلة المناهل، المغرب، عدد ٢٩، السنة ١٩٨١م.

- الكتاني، محمد إبراهيم:

٣٨- بين يدي شذرات من كتاب السياسة لابن حزم، تطوان، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية، ع٥، المغرب، ١٩٦٠م.

خامسا: دوريات أجنبية

- Historians of Middle, print in, Islamic Biographical literature; Hamelton, Gibb – London 1962, 58, pp 54, P. M Holt, Edited by Bernard Lewis, east.
- Charles; The Origin and Development of Historiography in Muslim, Pellat– P.M., Edited by Bernard Lewis, Historians of the Middle east, print in Spain Oxford University press 1962, 125-118pp, Holt.